Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو كما ترى وصف قصصي ، يعتمد فيه الشاعر على حس دقيق ، ونظر متفحص فيقدم لوحة حية ، ترى فيها الحركات ومشاهد الطبيعة بألوانها، وتسمع الهمس كما تسمع الصياح ، بل تسمع حديث النفس وتلمح الأحاسيس والمشاعر بادية على الوجوه ، ظاهرة فى التحركات .

والناظر فى هذه اللوحة يرى دقة الشاعر وبراعته فى ملاحظة المشاهد والأحداث. والوقوع على المواقف ، وإدراك الأحوال النفسية ، وحشد ذلك كله مستخدما فى ذلك كل وسائل التصوير التى كانت تسعفه بها قريحة فنية متيقظة ، وذهن متوقد لماح يهديه إلى مكنونات الصورة، ونظمه فى سلك واحد فير سمها كما يراها، أو يبرزها من خلال نظيرها وشبيهتها .

ولعل أناة زهير وروبته لها دخل كبير فى تبريزه فى ذلك السبيل .

كما أعانته طروفة البيئية على هذا المسار الوصفى ، مكنته كذلك من تحويل المعنويات إلى مادة تلمس وترى . فيهش لها أو ينفر منها ، كما بدا ذلك فى حكمه التى لا تكاد تخلو منها قصيدة من قصائده ، والتى استطاع بما أوتيه من مقدرة فنية أن ينفث خبرانة الكثيرة المتنوعة فى الكلمات المحدودة فإذا بها حبة تركزت فيها كل عناصر العلاج .

* * *

تلك كانت أهم فنون زهير الشعرية، أو بتعبير أدق : كانت الفنون التى قال فيها عن طبع وسجية ، بيد أنه إلى ذلك اضطر إلى الهجاء فانبعث فيه على تردد وتوفر ، فلم يلج باب الهجاء إلا دفعا لمعتد يغوشه .

من ذلك ما روى أن الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار هو وقومه على بنى عبد الله بن غطفان وأخذوا إبل زهير وراعيه يسارا ، فأتبعهم زهير فى شىء غير قليل من اللين وضبط النفس ، وضمن إنذاره ذاك كافيته المشهورة التى يقول فيها :

يا حار لا أرمين منكم بداهية ... لم يلهها سوقة قبلى ولا ملك

فاردد يسارا ، ولا تعنف على ولا ... تمعك بعرضك إنى بادر المعك(١)

---

(١) المعك بسكون العين : المطل ، وبكسرها : المطول .